

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 33- سورة

التوبه | من الآية 48 إلى 58

عبدالرحمن العجلان

والصلة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تصلني على احد منهم مات ابدا
ولا تحم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون. ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما - 00:00:00
الله ان يعذبهم بها في الدنيا. وتزهق انفسهم وهم كافرون ولا تصلني على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الضمير في قوله جل
وعلا ولا تصلني على احد منهم مات منهم - 00:00:32

وعلى المنافقين لأن الآيات السابقة الكلام على المنافقين ولا تصلني على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره ذكر جمع من المفسرين
رحمهم الله انه روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال - 00:01:00
هذه الآية نزلت في عبد الله ابن ابي ابي سلول وذلك انه لما احضر جاء ابنه عبد الله ابن ابي الى النبي صلى الله عليه
 وسلم وقال يا رسول الله - 00:01:28

ان ان ابي يحضر وانك ان لم تشهد صارت سبة لنا وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم قميصه ليكفن فيه. فاعطاه النبي صلى الله
 عليه وسلم قميصه وشهد وحينما اراد ان يتقدم للصلة عليه - 00:01:51
امسك بيده عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال يا رسول الله تريد ان تصلني على رأس المنافقين وكبيرهم عبد الله بن ابي وهو
 القائل كذا والقائل كذا يقول عمر رضي الله عنه - 00:02:17

اعدد على النبي صلى الله عليه وسلم ما صدر منه فقال عليه الصلة والسلام الرؤوف الرحيم بامته اخر عنني يا عمر فان الله خيرني
استغفر لهم او لا تستغفر لهم - 00:02:40

فان الله خيرني واني لو علمت ان الله يغفر لهم لو زدت على السبعين لزدت او كما قال صلى الله عليه وسلم فتقدم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وصلى - 00:03:08

على عبد الله بن ابي وشهد جنازته ووقف على قبره يدعو له يقول عمر رضي الله عنه فتعجبت من جرأتي بين يدي النبي صلى الله
 عليه وسلم والله ورسوله اعلم - 00:03:26

لكنه رضي الله عنه من شدته وقوته بالحق وبعضه للمنافقين الح على النبي صلى الله عليه وسلم الا يصلني على عبد الله ابن ابي يقول
 فتعجبت من جرأة على النبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:51
والله ورسوله اعلم فما هو الا قليل حتى نزل قوله جل وعلا ولا تصلني على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله
 ورسوله وماتوا وهم فاسقون - 00:04:14

يقول بما صلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك على منافق وكان عمر رضي الله عنه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم
 ينظر اذا جيء بالجنازة التي لا يعرف حالها - 00:04:33

من صلى عليه ابي حذيفة ان صلى عليه حذيفة رضي الله عنه تقدم وصلى والا تأخر لان حذيفة رضي الله عنه علم من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اسماء - 00:04:57

بعض المنافقين وكان حذيفة رضي الله عنه يسمى صاحب السر الذي اطلعه النبي صلى الله عليه وسلم على سر في اسماء المنافقين

وتعينهم لم يطلع عليه غيره وفي هذه الآية نهي من الله جل وعلا لعبد ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم - 00:05:17

بان يتقدم فيصلني على منافق لأن الله جل وعلا اخبر ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وصلة النبي صلى الله عليه وسلم

ودعاؤه له شفاعة والله جل وعلا لا يقبل الشفاعة في كافر - 00:05:43

فلا يقبل الشفاعة فيهم ولا يأذن لهم يوم القيمة في ان يشفعوا للمنافقين والكفار بنهى الله محمدا صلى الله عليه وسلم من ان يصل

على منافق كما نهاه جل وعلا من ان يقف على قبره ويدعوه له - 00:06:06

وكان من سنته صلى الله عليه وسلم انه اذا شهد دفن ميت لاموات المسلمين يقف على قبره بعد الدفن ويقول عليه الصلاة والسلام

ادعو لأخيكم وسلو له التثبيت فانه الان يسأل - 00:06:30

بعدما يوضع في قبره يأتيه الملكان منكر ونكير فيجلسانه ويسألانه عن ربه وعن دينه وعن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويثبت

الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويظل الله الظالمين - 00:06:54

المؤمن يجيب جوابا مسدا موفقا بتوفيق الله جل وعلا والمنافق والعياذ بالله يقول ها ها لا ادري. سمعت الناس يقولون شيئا فقلته

كان يقول في حال الدنيا وكان يتبع الناس - 00:07:17

لكنه بعد ان يوضع في قبره ينسى كل ما مضى فيقول ها ها لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته قوله سمعت الناس يقولون

شيئا فقلته يدل على انه كان يتكلم بالشهادتين مع المسلمين في الدنيا - 00:07:37

ويعمل بعمل المسلمين في الدنيا لكن هذا لا اثر له بعد دفنه في قبره يظل وينسى كلما كان عليه في الدنيا من متابعته للمسلمين في

امور الاسلام بنهى الله جل وعلا محمدا صلى الله عليه وسلم من ان يقف على قبر منافق او يدعوه له - 00:07:59

فدل هذا على ان الصلاة على المؤمن والدعاء له مأمور به لأن الله جل وعلا نهاه ان يفعل ذلك في حق المنافق وقد رغب صلى الله

عليه وسلم في الصلاة - 00:08:31

على الميت وقال عليه الصلاة والسلام من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدتها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما

القيراطان يا رسول الله؟ قال اصغرهما مثل احد - 00:08:55

اصغرهما مثل احد يعني من صلى على جنازة فقط فله قيراط من الاجر ومن صلى عليها وشهدتها حتى يفرغ من دفنهما فله قيراطان

وكان عليه الصلاة والسلام يقف بعد دفن الميت - 00:09:21

ويسأل الله له التثبيت ويأمر من حوله بان يسألوا لأخيهم التثبيت لانه يسأل قوله جل وعلا ولا تصلني على احد منهم مات ابدا لا

تصلني على احد من المنافقين بعد موته ابدا يعني بعد ما - 00:09:45

نهيتك عن الصلاة على على المنافقين. لا تتقدم في الصلاة على منافق بعد ذلك ابدا ولا تقم على قبره لا تقف عليه وتدعوه له وقيل

معنى لا تقم على قبره يعني - 00:10:11

لا تساعد في ادخاله في قبره وتهيئة ما يلزم لذلك من امور الدفن والمراد والله اعلم لا تحظر دفنه انهم لما لا تصلني على احد منهم

مات ابدا انهم كفروا بالله - 00:10:31

فقوله جل وعلا انهم كفروا بالله التعليل لنهيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة على المنافق والوقوف على قبره لأن سائلا سأله قال

ولم يسوا يصلون ويصومون ويحجون ويدفعون شيئا من الصدقة - 00:10:58

وقد يخرجون مع النبي صلى الله عليه وسلم للجهاد صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليهم واحكامهم في الدنيا تدرى كاحكام

المسلمين قال الله جل وعلا انهم كفروا بالله ورسوله - 00:11:23

فهم وان فعلوا الافعال الظاهرة فانها لا تنفهم في الآخرة لأنهم يعملون هذه الاعمال للدنيا فقط اما حفاظا على دمائهم واموالهم

ومراكمهم في المجتمع واما لغرض من الاغراض الدنيوية فقط - 00:11:42

الم يعملا هذه الاعمال ابتغاء ثواب الله لم يعملاها ايمانا بالله وتصديقا لرسوله صلى الله عليه وسلم وانما عملوها لغرض من اغراض

الدنيا بدون ايمان والعمل اذا لم يصدر عن ايمان من صاحبه فانه لا ينفع - 00:12:10

وان كان ظاهره من الاعمال التي يتقرب بها الى الله فلو صلى المصلي لغرض من الاغراض لا ابتغاء ثواب الله ولا طلب مرضاته ولا خوفا من عقابه فلا تنفعه صلاته - [00:12:37](#)

كذلك لو تصدق المتصدق رباء وسمعة فلا تنفعه صدقته في الدار الاخرة ولو خرج للجهاد في سبيل الله لطلب مغنم او غرض دنيوي فلا ينفعه جهاده ولا ينفعه عمله ولا ينفع - [00:12:55](#)

من العمل الا ما كان خالصا لوجه الله صوابا على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ماتوا وهم فاسقون وهم على فسقهم - [00:13:13](#)

اليس الفسق اخف ظررا من الكفر فالكفر لا ينفع معه عمل قال جل وعلا وماتوا وهم فاسقون يقول جل وعلا هم اضافوا الى كفرهم بالله ورسوله رزقهم وتمردتهم وكذبهم ونفاقهم وخداعهم للمؤمنين - [00:13:35](#)

لان الكافر قد يكون عدلا في دينه قد يصدر الكفر من المراء ويكون مستقيما في اخلاقه ومعاملته للناس قد يكون كافرا مشركا لكن لا يغش ولا يخادع ولا يؤذى المؤمنين وانما هو على كفره وملتزم بكفره من غير ان يتعدى منه اذى وضرر عليه - [00:14:03](#)

المؤمنين واما هؤلاء المنافقون فانهم اضافوا الى كفرهم بالله ورسوله فسقهم والفسق لغة هو الخروج عن الطاعة ويطلق على الكذب والخداع والغش والخيانة كل هذه اعمال فسق حذر الله جل وعلا عنها وحذر منها رسوله صلى الله عليه وسلم - [00:14:40](#)

انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون. فهم لم يؤمنوا بالله ولم يصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكونوا على دين ملتزمين به قائمين عليه لا يخرجون عنه - [00:15:10](#)

كما يكون عليه بعض عباد واحبار اليهود والنصارى يكونون على دينهم. لكن لا يخونون ولا يخادعون ولا يظارون. اما هؤلاء فهم جمعوا الى كفرهم الله ورسوله فسقهم وخداعهم وكذبهم ونفاقهم - [00:15:33](#)

ثم قال جل وعلا ولا تعجبك اموالهم او ولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا والله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين الا من احبه - [00:16:00](#)

الله جل وعلا اعطى كثيرا من المنافقين المال والصحة والولد غنمته اموالهم وكثرة اولادهم واعطوا من الدنيا ما شاءوا وقد يغتر بذلك بعض الناس فيقول لولا ان الله راض عن فلان ما اعطاه ما اعطاه من المال والولد - [00:16:24](#)

الله جل وعلا يقول ولا تعجبك اموالهم او ولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا فهو اعطاهم ايها جل وعلا استدراجا ومكرا بهم وخداعا لهم لانهم خادعوا الله ورسوله والله خادعهم - [00:16:52](#)

ولا ولا تعجبك اموالهم او ولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا قد يكون المال والولد عذابا لصاحبها في الدنيا يتعب في ذلك ويشقي ويكون ما له وولده ظرر عليه - [00:17:20](#)

زيادة في تعذيبه في الدنيا وانهماكه وانشغاله بها واعراضه عن طاعة الله جل وعلا وما خلق من اجله فهو ينهمك في اشغاله بماله وبولده وتحقيق ما اراد الاولاد يسعى في ان يحقق لهم ما ارادوا من حلال او حرام سواء - [00:17:48](#)

رضي الله جل وعلا بذلك او سخطه فلا يبالي. فيكون ما له وولده في هذه الحال والعياذ بالله. وبال عليه انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا يتذنب بها في جمعها وتنميتها والهم بها وال المصائب - [00:18:12](#)

بها في خسرانها زيااتها ونقصها فهو يتعب تعبا شديدا في تحصيلها. ولا يهنا له بال ولا يستريح لانه منهمك جمع المال وفي تحقيق ما يصبو اليه الولد معرض عن طاعة الله جل وعلا - [00:18:34](#)

وتزهق انفسهم. تزهق بمعنى تخرج يموت وهم كافرون يموتون وهم على كفرهم مشغولون مفترون فيما هم عليه معرضون عن طاعة الله يموتون على كفرهم فلا يتذكروا ولا يتعظوا والعياذ بالله - [00:18:57](#)

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقام على قبره. انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون قال العمام ابن كثير رحمة الله تعالى - [00:19:20](#)

امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبرأ من المنافقين. والا يصلی على احد منهم اذا مات والا يقوم على قبره ليستغفر له او

يدعوا له. لأنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا عليه. وهذا حكم - 00:19:44

عام في كل من عرف نفاقه. وان كان سبب نزول الآية في عبد الله ابن ابي. ابن سلول رأس المنافق كما قال البخاري حدثنا عبد بن اسماعيل عن ابي اسامة عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله ابن ابي - 00:20:04

جاء ابنته عبد الله ابن عبدالله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباها. فاعطاها ثم سأله ان يصلى عليه. فقام رسول - 00:20:28

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى عليه فقام عمر فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلى عليه وقد نهاك ربك ان تصلى عليه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خير - 00:20:45

الله فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسازيد على السبعين. قال انه منافق قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل اية ولا تصلى على احد منهم ما - 00:21:04

سابدوا ولا تقم على قبره. وكذا رواه مسلم عن ابي بكر ابن ابي شيبة عن ابي اسامة حماد بن اسامة به ثم رواه البخاري عن ابراهيم بن المنذر عن انس بن عياض عن عبد الله وهو ابن عمر - 00:21:30

وهو ابن عمر العمري به وقال فصلى عليه وصلينا معه وانزل الله ولا تصلى على احد منهم مات ابدا الاية وهكذا رواه الامام احمد عن يحيى ابن سعيد القطان عن عبد الله به فقد روي من - 00:21:51

حديث عمر بن الخطاب نفسه ايضا نفسه ايضا وقد روي من حديث عمر بن الخطاب نفسه ايضا بنحو من هذا فقال الامام احمد حدثنا يعقوب حدثنا ابي عن ابن اسحاق حدثني الزهري عن عبد الله بن عبدالله عن ابن عباس - 00:22:11

يقال سمعت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول لما توفي عبدالله ابن ابي دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلوة عليه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة عليه تحولت حتى قمت في صدره فقلت يا رسول الله - 00:22:36

اعلى عدو الله عبد الله بن ابي القائل يوم كذا وكذا يعده ايامه قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبتسم حتى اذا اكترت عليه قال اخر عنني يا عمر اني خيرت - 00:22:56

قد قيل لي استغفر لهم الاية لو اعلم اني لو زدت على السبعين غفر له لزدت قال ثم صلى عليه ومشى معه وقام على قبره حتى فرغ منه. قال فعجبت من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:23:16

والله. والله ورسوله اعلم. قال فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان ولا تصلى على احد منهم مات ابدا الاية. فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق. ولا - 00:23:35

على قبره حتى قبضه الله عز وجل. وهكذا رواه الترمذى في التفسير من حديث محمد بن اسحاق عن الزهري به قال حسن صحيح ورواه البخاري عن يحيى بن بکير عن الليث عن عقيل عن الزهري به فذكر مثله وقال اخر عنني يا عمر - 00:23:55

فلما اكترت عليه قال اني اني خيرت فاخترت ولو اعلم اني ولو اعلم اني ان زدت على السبعين غفر له لزدت عليه قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف - 00:24:15

فلم يلبث الا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصلى على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره. الاية فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم. وقال الامام احمد - 00:24:33

حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الملك عن ابن الزبير عن جابر قال لما مات عبد الله ابن ابي اتى ابنته اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك ان لم تأته لم نزل نعير بهذا - 00:24:53

فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فوجده قد ادخل في حفرته فقال افلا قبل ان تدخله واخرج من حفرته وتغل عليه من ريقه من قرنه الى قدمه والبسه قميصه. ورواه النسائي عن ابي داود الحراني - 00:25:12

عن يعلى ابن عبد الله بن عبد الملك وهو ابن ابي سليمان به. وقال البخاري حدثنا عبد الله بن عثمان اخبرنا ابن عبيدة عن عمرو عن عمرو سمع جابر ابن عبد الله قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن ابي بعد ما ادخلت - 00:25:33

اتى النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن ابي بعد ما ادخل في قبره فامر به فاخروه ووضع على ركبتيه ونفث عليهم والبسه قميصه. والله اعلم وقد رواه ايضا في غير موضع مسلم والنسائي من غير وجه عن سفيان ابن عيينة به وقال الامام ابو بكر احمد -

00:25:53

ابن عبد الخالق البزار في مسنده حمرو بن علي حبىبي حدثنا مجالد حدثنا عامر حدثنا جابر وحدثنا يوسف ابن موسى حدثنا عبد الرحمن ابن مغراء الدوسي حدثنا مجالد عن الشعبي عن جابر قال لما - 00:26:17

مات رأس المنافقين قال يحبى ابن سعيد بالمدينة فاووصى ان يصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم فجاء ابنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابى اوصى ان يكفن بقميصك. وهذا الكلام في حديث عبد الرحمن ابن مغراء قال يحبى في - 00:26:41
فصلى عليه والبسه قميصه فانزل الله تعالى ولا تصلى على احد منهم مات ابدا ولا تقام على قبرك وزاد عبد الرحمن وخلع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه فاعطاه ايه ومشى فصلى عليه وقام على قبره فاتاه - 00:27:01

جبريل عليه السلام لما ولى قال ولا تصلى على احد منهم مات ابدا ولا تقام على قبره. واسناده لا بأس به وما قبله شاهد له وقال الامام ابو جعفر الطبرى حدثنا احمد بن اسحاق حدثنا ابو احمد حدثنا حماد ابن سلمة عن يزيد الرواشي عن - 00:27:22
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يصلى على عبد الله ابن ابي فاخذ جبريل بثوبه وقال ولا تصلى على احد منهم مات ابدا ولا تقام على قبره - 00:27:44

ورواه الحافظ ابو يعلى في في مسنده من حديث يزيد الرواشي وهو ضعيف. وقال قتادة ارسل عبدالله ابن ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض. فلما دخل عليه قال له النبي صلى الله عليه وسلم اهلك حب يهود. قال يا رسول الله - 00:27:58
انما ارسلت اليك ل تستغفر لي ولم ارسل اليك ل تؤنبني. ثم سأله عبد الله ان يعطيه قميصه يكفن فيه يكفن فيه اباه فاعطاه ايه وصلى عليه وقام على قبره فانزل الله عز وجل ولا تصلى على احد منهم - 00:28:18

مات ابد الاية وقد ذكر بعض السلف انه انما كساه قميصه لان عبد الله بن ابي لما قدم العباس طلب له قميص فلم يوجد على تفصيله الا ثوب عبد الله بن ابي لانه كان ضخما طويلا ففعل ذلك به رسول الله صلى الله عليه - 00:28:38
وسلم مكافأة له. فالله اعلم. ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية الكريمة عليه لا يصلى على احد من المنافقين ولا يقوم على قبره كما قال الامام احمد حدثنا يعقوب حدثنا - 00:29:01

ابي عن ابيه حدثني عبد الله ابن ابي ابي قتادة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا الى جنازة سأل عنها فان اثنى عليها خيرا قام فصلى عليها. وان كان غير ذلك قال لاهلها شأنكم بها - 00:29:21

ولم يصلى عليها وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لا يصلى على جنازة من جهل حاله حتى يصلى عليها حذيفة بن اليمان لانه كان يعلم اعيان المنافقين قد اخبره بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:29:41

ولهذا كان يقال له صاحب السر الذي لا يعلمه غيره اي من الصحابة. وقال ابو عبيد في كتاب الغريب في حديث عمر انه اراد ان يصلى على جنازة رجل ثم حذيفة كأنه اراد ان يصدح عن الصلاة عليها ثم حكي عن بعضهم ان المرزا بلغة - 00:30:01
اهل اليمامة هو القرص باطراط الاصابع. ولما نهى الله عز وجل عن الصلاة على المنافقين والقيام على قبورهم بالاستغفار لهم كان هذا الصنيع من اكبر القراءات في حق المؤمنين. فشرع ذلك وفي فعله الاجر الجزيل. كما ثبت في - 00:30:24

في الصحاح وغيرها من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط. ومن شهدتها حتى تدفن فله قيراطان. قيل وما القيراطان - 00:30:44

قال اصغرهما مثل احد. واما القيام عند قبر المؤمن اذا مات فروي ابو داود حدثنا ابراهيم ابن موسى الرازى اخبرنا هشام عن عبد الله ابن بجير عن هانى وهو ابو سعيد البريري مولى عثمان بن عفان - 00:31:02

عن عثمان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه ورد باخراجه ابو داود رحمة الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تعجبك اموالهم لا تعجبك ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق - 00:31:22

وهم كافرون تقدم تفسير نظير هذه الآية الكريمة ولله الحمد والمنة والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه

اجماعين - 00:31:49